ووقوع النفخة الاولى ثم تتحرك الارض فتخرج الموتى وقدرا والزلزلة
وانشقاق الارض عن الموتى احيا فيقولون من الهول ما لها كانهم يخاطبون
انفسهم تعجبا قوله يومئذ اي يوم اذا زلزلت والعامل في يومئذ
تحدث ان جعلت اذا منصوبة بما بعدها او بمحذوف وان جعلت
العامل فيها تحدث كان يومئذ بدلا منها فالعامل فيه العامل فيها
او شيء اخر لانه على تكرير العامل وهو خلاف مشهور فصل
تحدث اي تخبر الارض عما عمل عليها من خير او شر يومئذ ثم قيل هو من
قول الله تعالى وقيل من قول الانسان اي يقول الانسان ما لها
تحدث اخبارها متعجبا • روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها
ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا
كذا قال فهذه اخبارها • قال الماوردي قوله تعالى تحدث اخبارها
فيه ثلاثة اقاويل • احدها ان تحدث اخبارها باعمال العباد على ظهرها
قاله ابو هريرة رضي الله عنه ورواه مرفوعا وهو قول من زعم انها
زلزلة اشراط الساعة الثالث القيمة • الثاني قال يحيى بن سلام
تحدث اخبارها بما اخرجت من اثقالها وهو قول من زعم انها زلزلة
اشراط الساعة • الثالث قال ابن مسعود انها تحدث بقيام الساعة
اذا قال الانسان ما لها فتخبر ان امر الدنيا قد انقضى وامر الاخرة
قد اتى فيكون ذلك منها جوابا لهم عند سؤالهم ووعيدا للكافر
وانذارا للمؤمن وفي حديثها باخبارها ثلاثة اقوال • الاول ان الله
تعالى يقلبها حيوانا ناطقا فتتكلم بذلك • الثاني ان الله يحدث
فيها الكلام • الثالث انه يكون منها بيان يقوم مقام الكلام • قال
الطبري تبين اخبارها بالرجفة والزلزلة واخراج الموتى قوله
بان ربك متعلق بتحدث اي تحدث ويجوز ان تتعلق بنفس اخبارها
وقيل الباء زائدة وان وما في حيزها بدل من اخبارها • وقيل الباء
سببية اي بما الله اليها • وقال الزمخشري فان قلت اين مفعولا
تحدث قلت حذف اولهما والثاني اخبارها اي تحدث الخلق اخبارها
الا ان المقصود ذكر تحديث الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم • فان قلت
بم تعلقت الباء في قوله بان ربك قلت بتحدث لان معناه تحدث
اخبارها بسبب ايحاء ربك لها ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث
ان ربك اوحى لها لانك تقول اخبرها على ان تحديثها بان ربك اوحى
لها تحديث اخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين
قال ابو حيان وهو كلام فيه عفش ينزه القران عنه • قال شهاب
الدين واي عفش فيه مع صحته وفصاحته ولكنه لما طال تقديره
من جهة افادة هذا المعنى الحسن جعله عفشا وحاشاه ثم قال
الزمخشري ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ
تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته
بكذا • قال ابو حيان واذا كان الفعل يتعدى تارة بحرف جر وتارة يتعدى
بنفسه وحرف الجر ليس بزائد فلا يجوز في تابعه الا الموافقة في الاعراب
فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم لجواز
انك تقول استغفرت من الذنب العظيم بنصب العظيم وكذا الذنب
اخترت فلو كان حرف الجر زائدا جاز الاتباع على موضع الاسم بشروط

مذكورة

٣٨١

مذكورة في كتب النحو تقول ما رايت من رجل عاقلا لان من زائدة
ومن رجل عاقل على اللفظ ولا يجوز نصب رجل وجر عاقل على جواز
مراعاة دخول من وان ورد شيء من ذلك فبابه الشعر انتهى • قال
شهاب الدين ولا ادري كيف يلزم الزمخشري ما الزمه به في جميع المسائل
التي ذكرها فان الزمخشري يقول ان هذا بدل مما قبله ثم ذكر مسوغ
دخول الباء في البدل وهو ان المبدل منه يجوز دخول الباء عليه
فلو حل البدل محل المبدل منه ومعه الباء لكان جائزا لان العامل يتعدى
به وذكر مسوغا لخلو المبدل منه من الباء فقال لانك تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا واما كونه يمتنع ان يقول استغفرت الذنب
العظيم بنصب الذنب وجر العظيم الى اخره فليس في كلام الزمخشري
شيء منه البتة نظير ما قاله الزمخشري في باب استغفر ان يقول
استغفرت الله ذنبا من شتمي زيدا فتقول من شتمي بدلا من الذنب
وهذا جائز لا محالة قوله اوحى لها في هذه اللام اوجه • احدها انها
بمعنى الى وانما اوثرت على الى لموافقة الفواصل والمعنى اوحى لها انها تحدث
اخبارها بوحي الله تعالى لها اي اليها والعرب تضع لام الصفة موضع
الى قال العجاج يصف الارض •
اوحى لها القرار فاستقرت • وشدها بالراسيات الثبت •
قاله ابو عبيدة • الثاني على اصلها واوحى يتعدى باللام تارة وبالى اخرى
ومنه البيت • الثالث اللام على بابها من العلة والموحى اليه محذوف
وهو الملائكة تقديره اوحى الملائكة لاجل الارض اي لاجل ما يفعلون فيها
قال الثوري تحدث اخبارها بما كان عليها من الطاعات وما عمل على
ظهرها من خير وشر قوله يومئذ اما بدل من يومئذ قبله واما
منصوب بيصدر واما منصوب باذكر مقدرا وقوله تعالى اشتاتا
حال من الناس وهو جمع شت اي متفرقين في الامن والخوف والبياض
والسواد والصدر ضد الورود عن موضع الحساب فريق الى جهة اليمين
الى الجنة وفريق الى جهة الشمال الى النار وقوله تعالى يومئذ يتفرقون
يومئذ يصدعون • وعن ابن عباس رضي الله عنه اشتاتا متفرقين
على قدر اعمالهم اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وقيل
هذا الصدر انما هو عند النشور يصدرون اشتاتا من القبور الى
موقف الحساب ليروا اعمالهم في كتبهم او ليروا جزاء اعمالهم فانهم وردوا
القبور فدفنوا فيها ثم صدروا عنها وقوله تعالى اشتاتا اي يبعثون
من اقطار الارض فعلى هذا قوله تعالى ليروا متعلق بيصدر وعلى القول
الاول فيه تقديم وتاخير اي تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها ليروا
اعمالهم واعترض قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا متفرقين عن
موقف الحساب وعلى هذا تتعلق باوحى • وقرا العامة ليروا بالبناء للمفعول
وهو منقول من رؤية البصر فتتعدى بالهمزة الى اثنين وهو اعمالهم ليريهم الله
اعمالهم • وقرا الحسن والاعرج وقتادة وحماد بن سلمة ونصر بن عاصم
وطلحة ويروى عن نافع بفتحها • قال الزمخشري وهي قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مبنيا للفاعل اي ليروا جزاء اعمالهم قوله فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • قال ابن عباس
رضي الله عنه من يعمل من الكفار خيرا يره في الدنيا ولا يثاب عليه في الاخرة
ومن يعمل مثقال ذرة من شر عوقب عليه في الاخرة مع عقاب الشرك
ومن يعمل مثقال ذرة من شر من المؤمنين يره في الدنيا ولا يعاقب عليه

King Saud University
Copyright King Saud University